Egyptian J. Desert Res., 52, No.1 , 165-184 (2002)

الموارد المائية وبناء القوى في شبه جزيرة سيناء

أماني أحمد محمد الشرنوبي ومحمد سمير فريد*
قسم الاجتماع – مركز بحوث الصحراء – المطرية – القاهرة – مصر.
*معهد بحوث الموارد المائية – مركز بحوث المياه – القاهرة – مصر.

تمهيـــــد

" وخلقنا من الماء كل شيء حي " صدق الله العظيم

تعتبر المياه في الصحراء هي عصب الحياة ، فهي المصدر الاساسي للمعيشة وأساس التجمع الانساني ،هي ايضا مصدر الصراع والتعاون فالبيئة الجيولوجية هي العامل المحدد لنوع الحياة في الصحاري المصرية لانها المصدر الوحيد المحدد للنشاط الاقتصادي والاجتماعي.(علية حسين ، ١٦٦٩ : ٥٧)

ومع عوده سيناء بوابة مصر الشرقية وقاعدة انطلاق تبادل وامتزاج الحضارات والثقافات المصرية والعربية و الفارسية وهي محطة العبور والالتقاء لشعوب العالم القديم في اسيا وافريقيا وكانت واحة الامن والامان و الانطلاق للرسل والرسالات والاشعاع الحضاري والتماذج الفكري والرقي بين دول وشعوب المنطقة ، واقسم الرب الكريم بمعالمها المتميزة في طور سنين ، فاستحقت كل الحب والعناية والرعاية والتقديس ، وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٦١ الف كيلو متر مربع أي حوالي ٦% من مساحة مصر ، وتتميز سيناء بتساقط الامطار عليها شتاء وقد تحدث بعض السيول والامطار الرعدية في الخريف والربيع وعلى الاخص على سلاسل جبال الجنوب ،وكما يبلغ معدل المطر السنوي في الجنوب حوالي ٥٠ مم ، ويصل في اقصاه الى حوالي ١٠٠ مم في الشمال عند العريش تزيد كلما اتجهنا شرقا إذ قد تصل الى ٣٠٠ مم عند رفح ، وتنحدر مياه الأمطار التي تسيل في الوديان في المناطق الشمالية الى البحر الابيض المتوسط وفي المناطق الجنوبية الى خليجي العقبة والسويس و يتسرب جزء منها الى باطن الارض لتغذية الخزانات الجوفية(وزارة الأشغال العامة للموارد المائية ، ١٩٩٤ :١٤)

ولذا اتجهت الانظار لمساحة سيناء الشاسعة ومواردها الطبيعية ومصادر مياهها لتمتد اليها يد التعمير لترسي قواعد مجتمع جديد يعمر بالسكان وليكن موردا يكمل موارد الثروة بمصر لتعمر بالخير والنماء على الدوام ، ونظرا لما تمثله الموارد المائية من أهمية بالغة في كافة مجالات الحياة مثل مشروعات الري والتنمية الزراعية والسياحة وغيرها فإن العلاقة بين المياه والتجمعات العمرانية علاقة ذات اثر فعال في استمرار الحياة وتقدم مظاهرها المختلفة في هذه التجمعات من خلال خطط طموحة وبرامج مكثفة بهدف تحقيق التنمية الشاملة في سيناء في مختلف المحاور والاتجاهات .

مشكلة البحث

تتميز الصحاري بالبداوة التي تلعب الظروف البيئية القاسية دورا هاما في الحراك المكاني والبناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ، فنرى اثر النسق الايكولوجي وعلاقتة بالنسق الأجتماعي وارتباط ذلك بنوع الملكية وطبيعتها ، وتعمل القرابة على تحديد شكل الملكية ، ويعتبر نظام الملكية عاملا من عوامل تماسك البناء الاجتماعي ، فالنظام يوجه نحو اشباع حاجات معينة ، وعلى الرغم من أن الملكية تعتبر مصدرا للصراع ، فأن الصراع يلعب دورا هاما في توحيد الجماعة من اجل مواجهة الظروف البيئية ، فهو رباط قوي أكثر منه قوة ممزقة ، فالنظام الاجتماعي هو المنظم للنضال من اجل الوجود فوظيفة الملكية من وجهه النظر الاقتصادية هي

ايجاد علاقة بين مصادر البيئة وقوي السكان لتحقيق أقصى انتاج للاستمتاع بالثروة ، ونظرا لندرة المياه في البيئة الصحراوية من هنا كانت لها أهمية كبرى كمورد رئيسي فهي المصدر الاساسي للحياة ، ولذا تعطي ملكية المياه حق الانتفاع بالارض في زمام مصدرها ، كما تعطي المياه حق تملك انواع اخرى من الملكيات ، ولهذا كان لنظام ملكية المياه دور فعال في تحديد النفوذ والقوى والسلطة داخل المجتمعات البدوية ٠

من هنا كانت فكرة هذا البحث لما للمياه من أهمية عظمى واثرها على بناء القوى في المجتمع السيناوي وبجانب ذلك لا توجد دراسات عن اثر المياه على بناء القوى ومن هنا كانت مشكلة البحث ٠

أهمية الدراسة

ولهذا البحث أهمية تتمثل فيما يلي :

ا- الأهمية التطبيقية

١ - هو الكشف عن مجتمعات وفرة المياه وندرة المياه في شبه جزيرة سيناء حيث أن هناك مناطق تتوافر فيها المياه من امطار و ابار و سيول واخرى تندر فيها المياه حيث قلة الامطار وعدم وجود الخزانات الجوفية أو بعدها عن سطح الارض أو عدم صلاحيتها للاستخدام الادمي والانشطة الخاصة به ٠

٢ - القاء الضوء على المجتمع البدوي الذي يتميز بالنسق القبلي والبناء الوظيفي الذي تحكمه الروابط القبلية والتضامن الثأري ومدى ارتباط بناء القوة بالاصول القبلية التي تعد عنصرا أساسيا في توريث المكانة في المجتمع البدوي وهذا مع دوام الارتباط بالتقاليد ولذا كان لابد من دراسة العوامل المؤثرة على بناء القوة داخل المجتمع السيناوي ٠

٣ - التعرف على اثر توافر المياه على المكانة الاجتماعية التي لابد أن تعتمد على حيازة الأفراد للجوانب المادية السياسية والثقافية واثرها في بناء القوة والسلطة النفوذ في المجتمعات الصحراوية واستخدام ذلك في النهوض من خلال عمليات مخططة تستهدف التنمية في تلك المجتمعات ٠

ب-الأهمية العلمية

١- يعتبر هذا البحث من البحوث النادرة التي تلقي الضوء على الدور الفعال والهام من خلال نظرة شمولية لاثر بناء القوة والسلطة التي تعتمد على الظروف الايكولوجية والاجتماعية داخل المجتمعات الصحراوية ٠

أهداف الدارسة

من استعراض البحوث السابقة في هذا المجال امكن تحديد اهداف الدراسة الحالية الى :

١ - التعرف على البيئة الصحراوية ومواردها الطبيعية وأثرها على حياة البدو في بناء القوة الاجتماعية والسياسية والثقافية والمادية ٠

٢ - الوصول الى أهمية البناء القبلي والمتغيرات الاجتماعية ودورها في بناء القوة بالمجتمعات الصحراوية ٠

الفروض

أ - الفرض الرئيسي الأول

يوجد فروق دالة بين مجتمعات وفرة المياه ومجتمعات ندرة المياه في بناء القوى وتتفرع الى فروض فرعية هي :

١- هناك فروق دالة إحصائيا بين مجتمعات وفرة المياه ومجتمعات ندرة المياه في ملكية مصادر المياه ، ملكية الأراضي ، حفظ النسب ، الجوانب المادية ، الجوانب الثقافية و الجوانب السياسية في مستوى بناء القوى ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب – الفرض الرئيسي الثاني

يوجد فروق دالة بين بعض المتغيرات الاجتماعية وبناء القوى وتتفرع الى فروض فرعية كالتالي :

١ – هناك فروق دالة احصائياً بين : النوع ، الحالة الزواجية ، المهنة ، العمل الاضافي ، الدخل و التعليم في مستوى بناء القوى ·

المفاهيـــــم

مفهوم بناء القوى Power Structure

هي علاقة القوة الرسمية وغير الرسمية في مجتمع معين ، التي تحدد القرارات والأفعال الكبرى ولهذا فأن بناء القوى هو أكثر من مجموع القادة الرسميين والبناء السياسي المعترف به ، لانه يشتمل بين ما يشتمل على الافراد المؤثرين أو ذو النفوذ وكذلك جماعات المصلحة (محمد عاطف ، ١٩٩٥ : ٣٤٤)

مفهوم القوة Power

القوة بمعناها العام تشير الى القدرة على فرض الإرادة أو هي قدرة جماعة أو شخص على التأثير وممارسة النفوذ على سلوك الاخرين عن طريق وسائل معينة و احيانا يستخدم مصطلح القوة كمرادف لمصطلح القوة السياسة الذي يعني السلطة السياسية او القوة القانونية للدولة · وتعني ايضا هي قدرة الفرد أو الجماعة على تنفيذ رغبة أو سياسة أو ضبط واحتكار سلوك الاخرين أو التأثير فيهم ، سواء ارادوا التعاون او رفضوه، ولهذا لا بد أن يكون عند من يمتلك القوة المصادر التي تجعله قادر على فرض ارادته (محمد عبده ، ١٩٧٣ : ١٤٦)

المفهوم الاجرائي لبناء القوى

حيث تعنى ما يكتسبه الفرد من خلال الادوار المرتبطة بمتغيرات القوة لمكانه داخل المجتمع البدوي فنجد مثلا أن حيازة بعض الجوانب المادية (كالارض – مصدر مياه – المال والثروة) تعطي مكانة اجتماعية أو قد يعطي التعليم والثقافة قدراً من المكانة الاجتماعية في المجتمع أو قد يكسب البعض الدور السياسي القوة والمكانة لما لها من تأثير قانوني داخل المجتمع· وقد ترتبط ايضا المكانة الاجتماعية والقوة بالنسب والانتماء الى اصول قبلية ذات عراقة في المجتمع ·

المفهوم الاجرائي للموارد المائية

وتعنى الباحثة بالموارد المائية في هذا البحث هي مصادر المياه التي تقوم عليها الحياة في البيئة الصحراوية والتي تعتمد عليها المناشط الأخرى في المجتمع البدوي السيناوي وتعني مصادر المياه بالاتي:

- مياه الامطار
- مياه السيول
- مياه الابار
- مياه العيون

الدراسات السابقـــــة

تعددت الدراسات والبحوث المتعلقة بالموارد المائية في شبه جزيرة سيناء وتعتبر هـذه الدراسة من الدراسات النادرة في اظهار العلاقة بين الموارد المائية وبناء القـوى داخـل البنـاء الاجتماعي البدوي وسوف نتناول فيما يلي بعض من هذه الدراسات ·

١ – الدراسة الأولى

قام معهد بحوث الموارد المائية (١٩٩٦) بدراسة توفير المصادر المائية لتوطين واستقرار البدو بوسط سيناء ١٩٩٦ وتهدف الدراسة الى استقرار بدو سيناء وايقاف الهجرة من

جنوب ووسط سيناء و استزراع الارضي الصالحة للزراعة من خلال انشاء الابار الجوفية الضحلة والعميقة في المناطق المختلفة و انشاء السدود الترابية بالسعة المناسبة وكذا انشاء الخزانات الارضية لتخزين مياه السيول والامطار وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في التعرف على مصادر المياه و استقرار البدو حولها في سيناء ·

٢ – الدراسة الثانية

قام بها إسماعيل علي محمد عطية (١٩٧٥) والتي تهدف الى دارسة اثر الجوانب الاجتماعية والسياسية ودورها في بناء المكانة الاجتماعية والسلطة والقوة داخل المجتمع المصري حيث اكدت النتائج أن المكانة الاجتماعية تعطي نتيجة ايجابية لصالح الافراد و اصحاب الادوار السياسية في المجتمع المصري منذ مطلع هذا القرن وتتفق مع الدراسة الحالية في اظهار دور الجوانب الاجتماعية والسياسية في بناء المكانة الاجتماعية ·

٣ – الدراسة الثالثة

قام بها محمد ابراهيم محمد عبد النبي (١٩٧٩) وكانت هذه الدراسة تهدف الى التعرف على المتغيرات الاجتماعية المؤثرة على المكانة الاجتماعية من خلال الادوار في القرية المصرية · وأكدت الدراسة أن هناك العديد من التحولات الاجتماعية واثرها في تحديد المكانة الاجتماعية مثل زيادة التعليم – زيادة الدخل – الحراك الاجتماعي ، كل هذا ادى الى تحديد الادوار لبناء القوى داخل القرية المصرية وتؤكد هذه الدراسة أن هناك بعض العوامل التي تحدد المكانة الاجتماعية داخل المجتمع مثل التعليم والجوانب المادية ولكنها اختلفت عن الدراسة الحالية من حيث منطقة الدراسة ومجتمع البحث ·

٤ – الدراسة الرابعة

تشير الدراسة التي قام بها Cotgageorze and Whitehead (1988) لاهمية مراعاة البعد الاجتماعي عند التخطيط لادارة المياه بمعنى أن في مناطق ندرة المياه بوجه خاص لا بد من مراعاة البعد الاجتماعي عند اختيار المستوطنين الجدد بحيث يكون بينهم تجانس و بينهم صلات قرابة حتى يتم تعاونهم على ادارة الموارد المحدودة كالمياه و إلا سوف تؤدي الصراعات إلى المزيد من اهدار المياه و سوء استغلالها و قلة العائد الاقتصادي و تفيد هذه الدراسة في تأكيد ضرورة التركيز على بناء القوى و اصحاب النفوذ والسلطة ليكون لهم دور في المشروعات التي تقام في مناطق ندرة المياه و حماية هذه الموارد من الاهدار والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن· وتتفق هذه الدراسة في تحديد ادارة المياه في مناطق ندرة و وفرة المياه و أثر الأبعاد الاجتماعية على تكوين المكانة الاجتماعية ·

رؤية نظرية لموضوع البحث

التأصيل النظري

تحدد الظروف الايكولوجية نوع الملكية وطبيعتها ، وتعمل القرابة على تحديد شكل الملكية ، فحقوق الملكية متاحة في المتجمعات البدوية ، ويعتبر نظام الملكية عاملا من عوامل تماسك البناء الاجتماعي ، فأنه يشبع احتياجات معينة ، كما يقتضي وجود اتفاق عام في المجتمع على فئة معينة عن القيم التقليدية التي تجمع بين الافراد ، ولذا يتميز نظام ملكية المياه بالتعقيد الشديد لانه مرتبط بملكية الارض وانواع اخرى من الملكيات ، فقد كانت القيمة الاقتصادية للمياه ترتبط ارتباطا وثيقا بقيم القرابة ، حيث تعطي ملكية المياه كلا من الفرد والجماعة مكانة اجتماعية عالية داخل المجتمع و يستند نظام ملكية المياه على التعاون والتضامن لمواجهة الظروف البيئة القاسية(علية حسين ، ١٩٩٦: ٦٧) ويعد عامل الملكية عاملاً رئيسيا ضمن عوامل اكتساب السلطة والنفوذ والحظوه بين المجتمع و يرجع هذا الى أن المكانة والوضع الآمن لبناء القوة المؤثرة صاحبة الثروة يجعلها قادرة على السيطرة السياسية والاجتماعية والاقتصادية على اعتبار أن الثروة التراكمية (لبيبة موسى ، ١٩٩٦ : ١٩٩) ولذا كان لا بد من اظهار الاسس النظرية التي تخرج عنها هذه الدراسة ·

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ – نظرية التحدي والاستجابة Theory of response and challenge

حيث فسر توينبي ظهور البداوة التي هي استجابة لظروف طبيعية تتمثل في عدم توفر الماء في فصل من الفصول و انخفاض درجة الحرارة شتاء وعدم وجود النباتات الطبيعية مما يعني عدم توازن الغذاء الطبيعي للحيوان بالاضافة الى العامل البشري الذي يتمثل في الموروثات الاجتماعية التي تناقلتها الاجيال من تحدي الجفاف الذي وجد الانسان زارعا فشطر مجتمعه الى جزئين : الاول اتجه الى المناطق الرطبة ليواصل زراعتة ، والثاني توغل في الأماكن الجافة مع حيواناته (محمد عبد السميع ، ١٩٩١ : ٨٩)

٢ – نظرية الندرة في القوة Theory of power , scarcity

فرض وضعة روبرت لايند خلاصته أنه لا يوجد في المجتمع غير قدر محدود من القوة متاح للاستخدام – وبناء على ذلك ، إذا ضاعفت احدى الجماعات في المجتمع امتيازاتها وقوتها ، فسوف يؤثر هذا تأثيراً مباشراً على قوة الجماعة الاخرى · والعكس صحيح ،اذا فقدت جماعة ما سلطتها أو قوتها ، فانه من المتوقع على الفور أن جماعة أخرى سوف تحتكر القوة المفقودة ، كما اشار " بارسوتز " إلى هذه الفكرة عندما رأى أن أية زيادة في قوة شخص ما ، او تحسن في وضعه فيما يتصل بعامل معين ، يؤدي بالضرورة الى تناقص في قوة شخص أو اكثر من الاشخاص المشتركين معه في نفس الوقت (Robert, 1975 : 132)

٣ – نظرية التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

وهي اتجاه يصور الاحتمالات الممكنة التي تواجه عملية التفاعل بين الأفراد ، وبخاصة فيما يتعلق بتكوين الذات ، ويمثل هذا الاتجاه جورج "هربرت وبلومر" – فالتفاعل الانساني في رأيهما هو عملية تكوين ايجابية لها اسلوبها الخاص وتنظر هذه النظرية الى كل سلوك أو فعل مستمر بين شخصين على ان له تاريخه الخاص ، وانتظامه وتكراره علي أساس التوحد أو التعريف المشترك للموقف بين هذين الشخصين وهذا يؤكد عمليات التفاعل بين الأفراد في امتلاك بعض الموارد الطبيعية في المناطق الصحراوية وتكوين السلطة و النفوذ فيها (محمد عبد السميع ١٩٩١) ·

سيناء ومياهها و أوديتها

يسيل من جبال سيناء ومرتفعاتها في زمن الأمطار أودية شتى تصب في الابحر المحيطة بها أو تعترضها صحاري من الرمال ، وأودية سيناء هي حياتها ففيها تسيل الانهار وتتفجر الاعين و ينبت العشب والشجر ، وبها مساكن البدو ومزارعهم ومراعي ابلهم واغنامهم ،وجميع طرق البلاد تمر فيها فتقطعها أو تسير معها ويختلف اتساع الوادي في مجراه من بضعة امتار الى الف متر أو اكثر وارتفاع جانبيه من متر أو اقل الى الف متر أو اكثر· ومعظم الاودية ارتفاعا من جانبيها ، واودية بلاد الطور فهي تسير متعرجة بين جبال شامخة ·

ويدوم السيل في الاودية بضع ساعات بعد انقطاع المطر ثم يجف · وليس في الجزيرة كلها نهر واحد حي ولكن في بعض أوديتها ينابيع ماء أو ابارا حية أو وقتية تجمعها في اصطلاحهم الرؤوس الاتية وهي :

(العين) وهي نبع ماء يجري ماؤه فوق الارض صيفا وشتاءً ·

(العد) جمعه عدود و تصغيره عديد وهو نبع حي في حفرة فلا يجري ماؤه فوق الارض ويقال له الثمد و جمعه ثماده ·

(البئر) وهي ما يفرغ ماؤها في الصيف اذا لم يقع مطر في الشتاء ·

(الثميلة) وهي حفرة قريبة الفور يظهر فيها الماء توا بعد المطر و تنشف في الصيف إلا اذا غزر المطر جدا في الشتاء ·

(المشاش) جمعه امشة وهي ضعيفة ينشف في الصيف قبل التميلة ·

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الصنع) هو سد صناعي من تراب يحفرونه في طريق السيل لجمع مياه الامطار و يطهرونه كل سنة ·
(السد) وهم يحيلونه في مجرى الوادي لحبس المياه في زمن الامطار
(المكراع) وهو بركة طبيعية بين صخور الجبال تتجمع فيها مياه الامطار ·
(الهرابة) بركة صناعية في مجرى السيل لخزن مياه الامطار في زمن الصيف وهي أما نقر في صخر أو بناء بحجر ·
(الحمام) وهو نبع كبريتى مثل حمام موسى وفرعون (نعوم بك شقير ١٩٨٥ : ١٤)

ملكية وادارة المياه بين القبائل

نجد لكل قبيلة مراع ومياه واراضي زراعية معروفة ، أما المراعي والمياه فمشاع لجميع القبائل فلا تمنع قبيلة قبيلة أخرى عن مراعيها أو مياهها الا في زمن الحرب ·

وأما الارضي الزراعية فهي ملك لأفراد القبائل فلا يتعرض احدهم لأرض غيره ولا يزرعها إلا بأذنه ، وفي عرفهم أنه اذا اكتشف احدهم ماء لم يكن معروفا او احتفره في مكان لم يكن فيه من قبل اصبح الماء ملكا له واقام بجانبه رجما ووسمه بوسمه · وأن كان يقرب الماء ارض صالحه للزراعة استولى عليها وزرعها لنفسه، هذا اذا كان في ارض قبيلته اما اذا كان في ارض أجنبية حق له الانتفاع به كغيره من أبناء القبيلة التي وجد الماء في ارضها ولم يكن له حق بالارض التي حولها (ابراهيم امين غالي ، ١٩٧٦ : ١١٢)

وتتأثر التجمعات السكانية الى حد كبير بوجود الابار ، كما أن جفاف البئر أو عدم صلاحيه مياهه لزيادة نسبة الاملاح مثلا تعني البحث عن بئر اخرى صالحة للاستعمال ومياه الابار كانت ولا تزال الى يومنا هذا تمثل نوعا من الملكية سواء كانت ملكية قبلية أو عائلية أو فردية ، ومياه الابار حق مشاع للجميع حيث يسقط من ملكية قبيلة أو عائلة ما ،كما أن مياه الابار حق مشاع للجميع حيث يسقط المطر و يعم الخير ·

ولا شك أن الزراعة والحياة النباتية والرعي تتأثر الى حد كبير بسقوط الامطار التي لا تستقر على حال وهذا بدوره كان العامل الاول الذي جعل مهنة الموالة والرعي الحرفة الاولى في النشاط البشري لدى البدو وادى الى وجود الهجرة الموسمية الى اراضي معينة في فترات الجفاف للحصول على العشب و الكلا لماشيتهم (محمد أحمد غنيم ، ١٩٩٧:٤٢٨)

الدور الاقتصادي للمياه في المجتمع السيناوي

نجد أن هناك العديد من الزراعات التي تعتمد على الامطار منها الفاكهة التي تتمثل في الخوخ ، اللوز ، التين ، العنب والرمان والخضر مثل البطيخ البعلي · ومن المحاصيل مثل القمح والشعير ، والعدس ، كما توجد الزراعات القائمة على المياه الجوفية والنشع والمياه المنقولة ، وهي تتمثل في زراعات الفاكهة خاصة الزيتون والموالح والخضر وهي قائمة على الابار العميقة · كما أن الزراعة القائمة على العيون الطبيعية تتمثل في الخضر والفاكهة ·

وايضا هناك الزراعات القائمة على مياه السيول والتي تتم اغلبها عن طريق اقامة سدود ترابية لحجز المياه واستخدامها في زراعات القمح و الشعير وبعض الأذره الرفيعة (مركز المعلومات ، محافظة شمال سيناء ، ٢٠٠٠)

هذا بجانب الاعتماد في الرعي على النباتات التي تنمو نتيجة الامطار والسيول في الوديان وتحت سفوح الجبال حيث يتراوح المطر فيها بين ٢٠٠ –٣٠٠ مم في المنطقة الساحلية الشمالية و ١٠–٣٠مم في المناطق الداخلية في الشمال ، تتزايد كلما اتجهنا شرقا وتتناقص كلما اتجهنا جنوبا · أما في جنوب سيناء فالأمطار قليلة على ساحلي العقبة والسويس بينما تتزايد على المرتفعات كما توضح ذلك الخريطة التالية (شكل١) ·

الدور الاجتماعي للمياة في بناء القوى

فقد ارتكزت الحياة البدوية على قيم وعادات ونظم وليدة الظروف الاقتصادية ، وهي نتيجة حتمية للعوامل الطبيعة البيئية التي اجبرت سكان الصحاري أن ينضموا الى بعضهم البعض في شكل قبائل وبطون وافخاذ ليكونوا قوة جماعية تحميهم من المؤثرات والاعتداءات الخارجية حتى يمكن أن يحافظوا في النهاية على حياتهم وثرواتهم الحيوانية في نطاق العزلة شبه التامة (نافع ناصر القضاب ، ١٩٨٧ : ٢٠٥)

وتكون العائلات المتمايزة تجمعات قروية مؤقتة في فصل معين من فصول السنة كفصل الامطار ،ولكن عناصر هذا التجمع تتبعثر في فصل اخر سعيا وراء المراعي والموارد المائية المحدوده في فصل الجفاف (محمد عبده محجوب ، ١٩٩٧ : ٨٨)

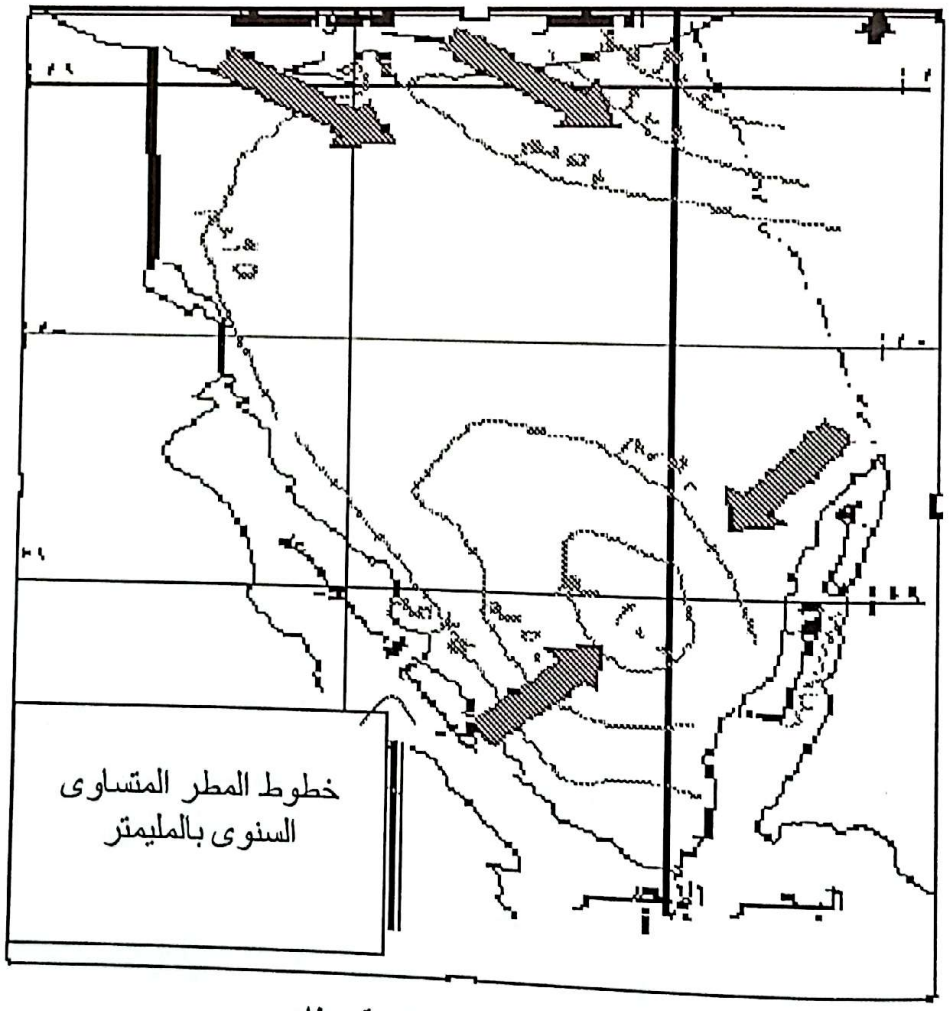

شكل (١). خريطة توضح توزيع الامطار فى شبه جزيرة سيناء

ولذا نجد أن القيمة الاقتصادية للمياه ترتبط ارتباطاً وثيقا بقيم القرابة حيث تعطي الملكية للمياه كلا من الفرد والجماعة مكانه اجتماعية عالية داخل المجتمع ، كما كانت تفرض تقديم المساعدة في العمل الزراعي لمن يحتاج إليه من الأقارب، فالقيمة الاقتصادية هنا مرتبطة بنتاج البئر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويستند نظام ملكية المياه على التعاون والتضامن لمواجهة الظروف البيئة والجغرافية، وبالتالي تكون هناك علاقة وثيقة بباقي النظم المؤلفة للبناء الاجتماعي · إذ يتوقف المركز الاجتماعي والسياسي والسلطة والنفوذ بوجه عام على ما يحوزة الشخص أو جماعتة القرابية من ممتلكات يقدرها المجتمع ·

وقد وجد أن الملكية في المجتمع المدروس تنصب على تملك الاراضي والمياه الى جانب رؤوس الاغنام والمال والتجارة ، كما يمثل الانحدار القرابي والاصول القبيلة عنصراً اساسيا في توريث المكانة الاجتماعية وهو يرتبط ارتباطا وثيقا ببناء القوة حيث يخضع المجتمع لنظام توريث المكانة الاجتماعية لاعضائه هذا على دوام الارتباط بالتقاليد والمحافظة على الماضي ودوام استمراريته (أحمد أبو زيد ، ١٩٦٧ : ٢٩١)

حيث يبلغ عدد سكان سيناء ٥٧١٠٠٠ نسمة وفقا لتقدير سنة ٢٠٠٠ من مركز المعلومات بالمحافظة ، ويمكن أن نميز منطقتين واضحتين لتجمع السكان الأولى : السهل الساحلي الشمالي حيث العريش ورفح والشيخ زويد وبئر العبد والقنطرة شرق والتي يتركز بها حوالي ٥٠% من عدد السكان ، أما المنطقة الثانية فيتوزع بها باقي عدد السكان في الوسط و دلتاوات الأودية والسهول الساحلية التي تطل على خليجي العقبة والسويس كما توضح الخريطة التالية (شكل ٢) لتوزيع التجمعات السكانية في سيناء ·

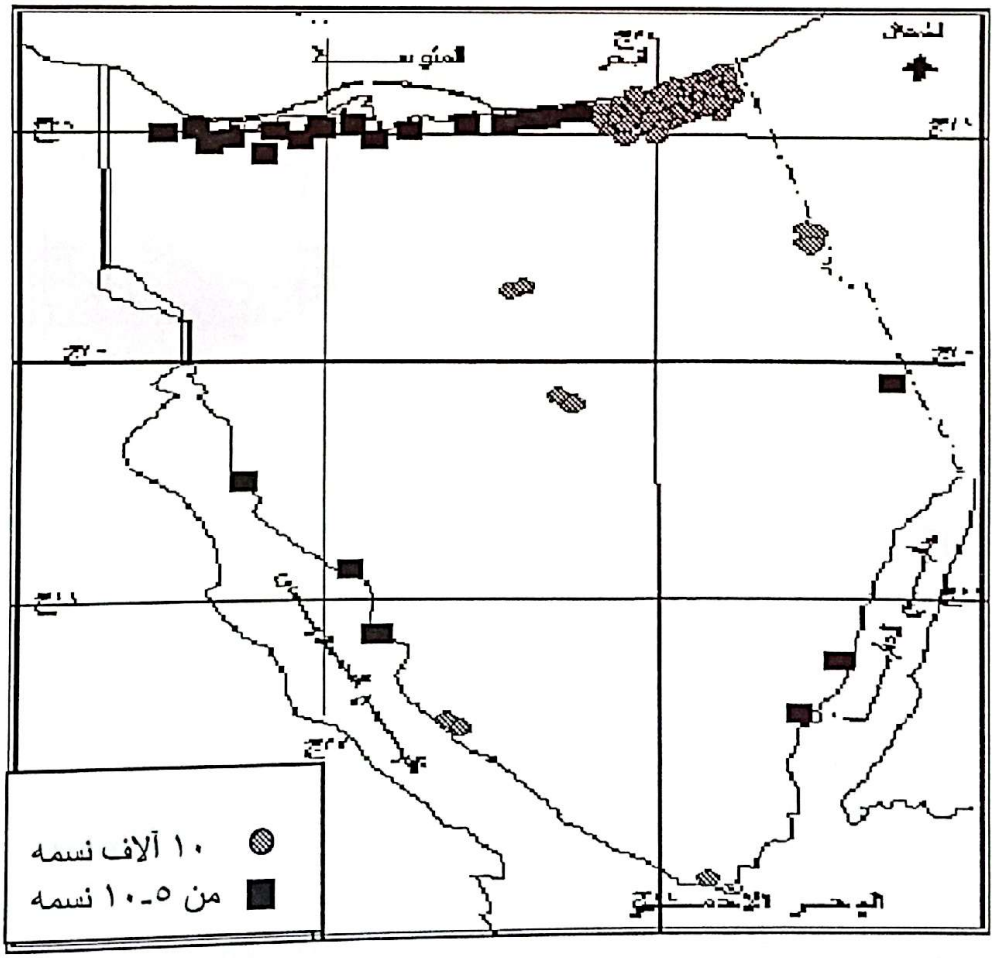

شكل (٢). خريطة توضح توزيع السكان فى شبه جزيرة سيناء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دور المياه السياسي في بناء القوى

تلعب التنشئة الاجتماعية دوراً بالغ الأهمية في غرس وتأصيل العوايد والنظم البدوية في نفوس وسلوك اعضاء الجماعة القبلية ، فعلى الشبان أن يتعلموا احترام القرارات التي ارتضاها " عواقلهم " و إن كان عليهم أن يقفوا دائما على استعداد للحروب القبلية لغرض حقوق العشيرة التي ينتمون اليها ، ويجلس الشبان على مقربة من مجالس الصلح دون أن يشاركوا في النقاش ليتعلموا كيف تسوى المنازعات حول الأرض وموارد المياه و الاعتداءات، المختلفة .

وكثيرا ما ترتبط الزعامة السياسية الدينية بالوراثة حيث يورث الزعيم من يراه على كفاءة ببيته من اولاده علمه واعطاه خبرته في القضاء البدوي (صلاح الفوال ، ١٩٨٣: ٦٨) ويعد عامل الملكية عاملا رئيسيا ضمن عوامل بناء القوة ، ويرجع ذلك الى الالتزامات المفروضة عليهم والتي تساعدهم على الوفاء بها بما يحوزون من الثروة المدعمة للمكانة ، ويظهر ذلك في المناسبات المختلفة كاكرام الزوار والضيوف و اصحاب المشاكل والوافدين المشتركين في اجتماعات أو مناسبات عامة أو خاصة ففي تلك المجتمعات يقوم القادة الطبيعيين الذين يؤدون وظائف هامة في هذا المجال ، ويقومون بعمل مزدوج فيما يختص بالآداب العامة السارية في مجتمعاتهم ، ويعملون على حماية التقاليد والقيم التقليدية والتراث الاجتماعي الموروث ، ولذلك فإن الجماعة تلجأ لهؤلاء الأفراد ذوي القدرات الخاصة ، والقدرة على الاقناع و التأثير العام بدور الوساطة والتحكيم ووضع الحق في نصابه ، معتمدين على مكانتهم و قدراتهم في التوفيق بين المصالح المتنافرة .

دور المياه الثقافي في بناء القوى

تتكامل الخبرات اليدوية لتكون نسقا علي درجة عاليه من الثبات تطلق عليها "الثقافة البدوية" التي تنطوي بالتأكيد علي نوع من التنظيم والفهم المشترك بين أعضاء المجتمع البدوي كما أنها كفيلة بتقديم حلول مرضية لكل مشكلات الإنسان البدوي منذ الميلاد حتي الممات (شاكر مصطفى سليم ، ١٩٧٦ : ٧)

تواجه المجتمعات البدوية أوضاعا ايكولوجيه علي درجة عاليه من الصعوبة، فنزول الأمطار تتفاوت معدلاته إلي حد كبير، وكثيراً تتعاقب سنوات الجفاف التي يموت فيها الزرع ويجف الضرع وتضطر فيها الجماعة القبلية إلي الهجرة أو التبعثر في مناطق متباعدة – أو الاعتماد علي مصادر المياه الجوفية التي تستغل بطرق بدائية تؤدي إلي نضوبها وارتفاع نسبة الملوحة فيها ومن هنا تنتهي إلي هجرة جانب من السكان إلي أوطان وموارد مائية جديدة، ولذا نجد العرف هو الذي يحكم القضاء البدوي للحد من المنازعات حول حقوق استغلال الموارد والتعديات عليها (عباس الفراوي ، ١٩٦٧ : ٢٩) كما نجد أن الخبرات المالية الذاتية للفرد داخل المجتمع التقليدي قد تعطي له مكانه فمثلاً التعليم وأثره علي بناء القوه حيث أجري باريتو مقارنه بين عنصر الثروة عنصر التعليم، ورجح باريتو عنصر التعليم لما تضيفه علي الفرد من أفكار جديدة هدفها التحديد والابتكار وتعطيه خصائص فكرية تعطيه مكانه أعلي لما اكتسبه من مهارة كحصيلة العلم (Pareto, 1963)

ولما للبيئة من أثر علي حياة البدو نجد أن قبائل السواركه والرميلات وهم اغني بدو سيناء يسكنون في عشش وقلما يعيشون في خيام الشعر او الوبر كما يسكن البدو الآخرون (نبيل صبحي حنا، ١٩٨٤ : ٢٧) وهذا ليكونوا أكثر قدرة علي الترحال وراء الماء والمطر فقد ذكر الشيخ صلاح قابل من السواركه وهو موظف في التربية والتعليم ومزارع أن في شهري ١١-١٢ فى حالة هطول الأمطار يهاجر أهالي الشمال من المزارعين إلي منطقة الوسط لزراعة القمح والشعير حيث الأرض الخصبه وهطول الأمطار فتعطي إنتاج وفير في مناطق (الحسنة والقسيمه– المنبطح – والشيحه– وأم شيحان – شرق الحصن – العريفه – الحصاني والمناطق المجاورة) ويعودون بعد الحصاد وهذه الأراضي التي يزرعونها ملكية خاصة لبعض القبائل وتتم المشاركة

عليها من أهالي الشمال ومن هنا كانت أهمية الجانب المادي في الثقافات الصحراوية والتي تظهر في شكل المسكن والأدوات الحياتية التي تسهل عمليات التنقل والترحال لملائمة الظروف الصحراوية الصعبة سعيا وراء المياة والرزق ·

الإجراءات المنهجية

هذه الدراسة من الدراسات أو البحوث المسحية الوصفية التحليلية وهي تهدف إلي كشف موضوع معين عن طريق جمع المعلومات من خلال المسح الاجتماعي بالعينة الذي يخدم الدراسة الوصفية ويدعمها منهج دراسة الحالة وهذا يلائم البحوث الأجتماعية التي تهدف الوصول إلي صورة متكاملة لاطار مجتمعي معين·

مجالات البحث

١ – **المجال البشري:** عينة قوامها ٢٠٠ مفردة تمثل مجتمعات وفره وندرة المياه وعينة من رؤساء القبائل والمشايخ وأعضاء المجلس المحلي – وبعض الوجهاء وبعض مالكي الأراضي والابار·

٢ – **المجال الزمني:** تم اجراء البحث من خلال شهر اغسطس سنة ٢٠٠١·

٣ – **المجال المكاني:** محافظة شمال سيناء وجنوب سيناء علي عينتان متماثلتان لمجتمعي وفرة وندره المياه في سيناء·

أدوات البحث

اعتمد البحث علي عدة أدوات أهمها استمارة استبيان من ٨٠ سؤال في جوانب مختلفة عن بناء القوه بجانب مقابلة مقننه ومناقشة جماعية لعشرين دراسة حالة تمثل مجتمعات وفره وندرة المياه في سيناء – حيث تضمنت الاستمارة في ضوء الإطار العام لموضوع الدراسة جميع النقاط الرئيسية والفرعية التي يشتمل عليها البحث·

أهم المشكلات التي واجهت فريق البحث أثناء الدراسة الميدانية

- صعوبة التضاريس بين المناطق المختلفة وخاصة في الجنوب ·
- كبر مساحة شبة جزيرة سيناء وصعوبة حصرها وطول المسافات بين أماكن تجمع السكان هذا بالاضافة لصعوبة الوصول الى التجمعات السكانية حيث هناك مجموعات تحيا على الترحال والتنقل الدائم وراء الماء والكلأ ·
- صعوبة الوصول الى التجمعات الصغيرة والمتفرقة من السكان بين الجبال و في مخرات السيول مما استلزم ذلك السير لمسافات طويلة على مدقات أو أرض غير ممهدة وقد نضطر الى السير لمسافات طويلة دون العربات المجهزة للمناطق الصحراوية حتى نتمكن من الوصول الى هذه التجمعات ·
- عدم تقبل العديد من البدو التعامل مع الغرباء لحرصهم الشديد على خصوصيتهم ·
- ورغم صعوبة الحصول على البيانات أدت حرارة الجو لزيادة هذه الصعوبة حيث كان العمل في شهر أغسطس وهو ما يناسب بعض أفراد فريق العمل ·

– تشير الخريطة شكل (٣) الى أماكن العمل الميداني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصف العينة وخصائصها

جدول (١)٠ عينة الدراسة وفقا للتعليم(عليا – متوسط – أمي)

المؤهل	التكرار	النسبة
أمي	١٦٦	%٨٣
متوسط – جامعي	٣٤	%١٧

لوحظ أن نسبة المؤهلات العليا قليلة ونادرة و أكثر منها نسبيا المؤهلات المتوسطة وأن انتشار نسبة الأمية في العينة بنسبة ٨٣% يؤكد ضرورة الاهتمام بالخدمات التعليمية حيث أن طبيعة البدو الترحال مع صعوبة حياة الصحراء بمساحاتها الواسعة التي قد تكون حائلا ضد وصول هذه الخدمة بصورة واضحة ٠

جدول (٢)٠ عينة الدراسة وفقا لطبيعة العمل

العمل	تكرار	النسبة
مزارع – رعي	١٥٩	%٧٩,٥
موظف	١٨	%٩
عامل	٢٣	%١١,٥

نجد أن نسبة الذين يعملون بالرعي والزراعة تصل الى ٧٩,٥%وهي المهنة الرئيسية في سيناء ولوحققنا فى المهن الاخرى نجدهم ايضا يملكون بعض الموارد الطبيعية كالارض والمياة والاغنام هم ايضا يعملون على ادارتها بجانب العمل الحكومى٠

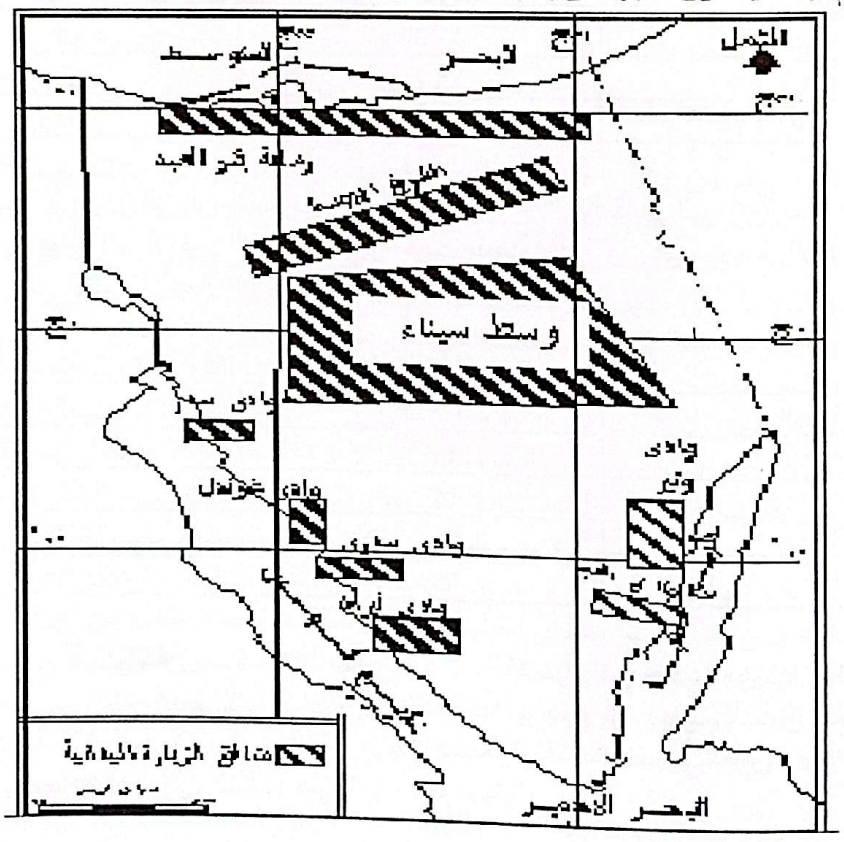

شكل(٣). خريطة توضح مناطق الدراسة الميدانية فى شبه جزيرة سيناء

جدول (٣)٠ عينة الدراسة وفقا للدخل

الدخل في الشهر	التكرار	النسبة
منخفض أقل من ٢٠٠ ج	١٢٣	%٦١,٥
مرتفع أكثر من ٢٠٠ ج	٧٧	%٣٨,٥

لوحظ أن نسبة الأفراد الذين يقل دخلهم عن ٢٠٠ ج وصل الى نسبة %٦١,٥وهي الأغلبية الذين يمتهنون الزراعة والرعي حيث دخولهم منخفضة لأن مهنتهم تعتمد على الظروف الطبيعية من مطر ورياح وطبيعة صحراوية قاسية وبالتالي تؤثر على الجوانب الاقتصادية ، أما الدخول المرتفعة فإما أنهم يجمعون بين أكثر من مهنة كالتجارة والسياحة والمهن الأخرى٠

جدول (٤)٠ عينة الدراسة وفقا للحالة الزواجية (متزوج -أعزب)

الحالة الزواجية	التكرار	النسبة
متزوج	١٥٣	%٧٦,٥
غير متزوج	٤٧	%٢٣,٥

يشير الجدول أن البدو المتزوجين نسبتهم %٧٦,٥ حيث أن المجتمع البدوي يعتمد على تقاليده وعاداته الراسخة ومنها الزواج المبكر والزواج بأكثر من واحدة ولذا ترتفع نسبة المتزوجين وقد تكون نسبة الغير متزوجين اما أرمل ، أعزب أوفي مرحلة تعليمية ٠

جدول (٥)٠ عينة الدراسة وفقا للنوع (ذكر – أنثى)

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	١٩٠	%٩٥
أنثى	١٠	%٥

يشير الجدول الى أن نسبة الذكور في العينة %٩٥ بالمقابل الى %٥ من الاناث وهذا يؤكد احجام دور المرأة في التقاليد البدوية حيث يقتصر دورها على تربية الأبناء والأعمال المنزلية ورعي الغنم والأعمال اليدوية و أحيانا جمع المحصول ٠

جدول (٦)٠ عينة الدراسة وفقا لعدد أفراد الأسرة

العدد	التكرار	النسبة
أقل من ٤ أفراد	٢٧	%١٣,٥
٤-٦	٤٣	%٢١,٥
٧-٩	٧٠	%٣٥
١٠- فأكثر	٦٠	%٣٠

يوضح الجدول أن نسبة %٣٥ هي أعلى نسبة للأسر التي عددها من ٧-٩ أفراد وأيضا أن %٣٠ للأسر التي تضم أكثر من ١٠ أفراد وهذا يوضح أن البدو يفضلون كثرة الإنجاب وأيضا الجمع بأكثر من زوجة حيث أن الحياة الصحراوية رغم قسوة العيش بها الا أن زيادة عددهم وتجمعهم يساعد على التغلب على البيئة ومواجهتها٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جدول (٧)· يوضح دلالة الفروق بين الشمال والجنوب في مستوي بناء القوه

النوع / المقياس	الشمال (ن=١٠٠)		الجنوب (ن=١٠٠)		قيمة ت	مستوي الدلالة
	المتوسط	الانحراف (ع)	المتوسط	الانحراف (ع)		
مصادر المياه	٣٧،٩	٤،٢٦	٤١،٣	١،٨٩	٧،٢٨	**
ملكية الأرض	٢،٠٦	٣،٣٣	٢٦،٢	٢،٩٥	١٢،٦٤	**
الجوانب المرتبطة بالنسب	١٩،٨	٤،٤٩	٢٣،١	٣،٢٤	٥،٨٥	**
الجوانب السياسية	١٦،٣	٣،٢١	١٧،٠	١،٦٢	٢،١١	*
الجوانب المادية	٢٤،٤	٤،٤٩	٢٧،٦	٣،١٢	٥،٩٩	**
الجوانب الثقافية	٢٣،٢	٤،٨٩	٢٥،٦	٤،٦٦	٣،٦١	**

** الدلالة عند مستوي ٠،٠١ * الدلالة عند مستوي ٠،٠٥

وصف وتحليل ومناقشة النتائج

اظهر الجدول رقم (٧) وجود فروقا دالة إحصائيا في مستوي بناء القوه مع ملكية مصادر المياه لصالح الجنوب لان الجنوب هو مجتمع ندره المياه وعند درجة ثقه ٠،٩٩ وبمتوسط ٤١،٣% وبانحراف معياري ١،٨٩، حيث يعني ذلك أن مصدر المياه له تأثير واضح علي بناء القوي وهذا يرجع لقلة المياه في الجنوب وصعوبة حفر الأبار لان الماء بها علي أبعاد عميقة هذا بجانب أنها قد تكون مرتفعه فى نسبة الملوحة فلا تصلح للاستعمال وهذا يؤكد أن ملكية الأبار ذات قيمة عالية حتى ولو من الجانب الاقتصادي لان في الجنوب تباع المياه ويكون سعر الجركن ٣ جنيهات ويتم نقلها بعربات النقل إلي التجمعات اليدوية – هذا بالإضافة لاستخدامها للأغراض السياحية والفنادق والموتيلات في شرم الشيخ ودهب ونويبع وسانت كاترين – وبذلك فهي لها تأثير في بناء القوة في جنوب سيناء لأنها مصدر ثروة وتعمل علي خلق وبناء المكانة الاجتماعية وأكد غانم سليم غانم من وادي حضره كما أكدها عيد سويلم من وادي غزاله نويبع أن صاحب البئر له حرية التحكم في مياه البئر بالنسبة لمن حوله فيقولون أن المياه في الآبار شحيحة لعدم سقوط الأمطار من عدة سنوات وهناك آبار تصلح للشرب كما في وادي سعال وبئر صغير وهي آبار ملكية خاصة تشتري منها المياه للاستخدام الآدمي أما آبار وادي حضره فهي تستخدم لشرب الأغنام والجمال وقد يصل دخل صاحب البئر من بيع المياه ما بين ٢٠٠ – ٦٠٠ جنيه يوميا حسب السحب من المياه·

وأوضح الجدول وجود فروقا دالة إحصائيا في مستوي بناء القوه مع ملكية الأراضي لصالح الجنوب وعند درجة ثقة ٩٩ر٠ وبمتوسط ٢٦،٢% وبانحراف معياري ٩٥ر٢٠ وهذا يرجع إلي أن للجنوب طبيعة تختلف اختلافا كليا عن الشمال حيث لايوجد به المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية التي تتوزع بين الجميع ولكن لندرة الأرض الزراعية فإن من يمتلكها يعتبر صاحب ثروة وأيضا بعد أن ازدهرت السياحة في الجنوب أصبحت الأراضي ذات أسعار عالية ومرتفعة ومن هنا كانت مصدر عظيم للثروة وبذلك أصبحت عامل من عوامل بناء القوة داخل المجتمع البدوي في الجنوب كما أكد ذلك الشيخ محمد سليمان من القرارشة بوادي قيران في دراسة الحالة التي أوضحت أن السياحة أصبحت هي مصدر الرزق للعديد من البدو وارتفعت بسببها أسعار الأراضي وخاصة في المواقع التي يشتريها المستثمرين لإقامة المشروعات السياحية·

أظهر الجدول وجود فروقا دالة إحصائيا في مستوي بناء القوه مع الجوانب المرتبطة بالنسب لصالح الجنوب عند درجة ثقة ٩٩ر٠ وبمتوسط ٢٣،١% وبانحراف معياري ٢٤،٣ حيث أكدت النتائج أن في مجتمع الندرة للمياه يكون التغير الاجتماعي فيه بطئ حيث القبائل هناك تحتفظ بمواطنها الأصلية رغم قلة المياه ويحرص الآباء علي غرس الشعور بالانتماء إلي الوحدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العشائرية وضرورة المحافظة علي شرفها وكلما كانت القبيلة ذات أصول عريقة وضاحية تاريخ بين القبائل في المروءه والشهامة والقيم والبطولة والتضامن الثأري تعطي المكانة والسلطة لأفرادها وتعطي الهيبة والحظوه لأفرادها وعلي ذلك تساعد بدور كبير في بناء القوه لأفرادها فيكونوا لهم الوجاهة والهيبه بين القبائل وظهر ذلك في دراسة الحالة التي تمت في سانت كاترين وابورديس حيث أكد المشايخ أن القبيلة والعائلة تورث لابنائها المكانة الاجتماعية التي يزرع الآباء في الأبناء الرجولة والشرف والمواقف البطولية والواجبات التي عليهم فينشئون أصحاب هيبة بين أقرانهم.

أوضح الجدول وجود فرقا دالة إحصائيا في مستوي بناء القوه مع الجوانب السياسية لصالح الجنوب أي مجتمع الندرة عند درجة ثقة ٠,٩٥ وبمتوسط ١٧% وبانحراف معياري ١,٦٢ وليس هناك فروق كبيرة بين الجنوب والشمال في تلك الدلالات فنجد أن الجوانب السياسية تعطي تأثير واضح في بناء القوه حيث أن البدو لهم عاداتهم وقيمهم في احترام ذويهم وطاعتهم وخاصة من ينتخبونهم ويمثلونهم بسلطاتهم أمام تنظيمات الدولة مثل أعضاء المجلس المحلي والذي يعمل علي تحقيق أهدافهم والعمل علي تقديم الخدمات العامة كالتعليم والصحة وغيرها من الخدمات كما هو المسئول عن توصيل طلباتهم إلي المسئولين كما أظهرت دراسة الحالة في بئر العبد، رأس سدر أن الجوانب السياسية والقوانين البدوية هي المسؤولة عن تكوين التنظيمات الخاصة بهم كأعضاء مجالس العرف وأعضاء المجالس المحلية وأعضاء مجلسي الشعب والشيوخ والتي تظهر المكانة الاجتماعية العالية وتعطي لهم الوجاهة والسلطة والنفوذ في المجتمع البدوي – وهم أكثر الأفراد قدرة على حل المشاكل التي قد تكون قائمة بين القبائل و أفرادهاكما أنها تساعد على اتمام العمليات التنموية في المجتمع المحلى القبلي .

أوضحت النتائج الإحصائية وجود فروقا داله إحصائيا في مستوي بناء القوي مع الجوانب المادية لصالح مناطق ندرة المياه عند درجة ثقة ٠,٩٩ وبمتوسط ٢٧,٦% وبانحراف معياري ٣,١٢، وهذا يعني حيث أن مصدر المياه – والأرض الزراعية – والثروة الحيوانية والمال وهي جوانب مادية امتلاكها يكون من العوامل المهيأة لبناء القوي في المجتمع البدوي – ونظر لندرة هذه الماديات في جنوب سيناء إذا فهي ذات قيمة مرتفعة تؤدي بمالكها إلي مكانة متميزة.

أظهر الجدول أن هناك فروقا دالة إحصائيا في مستوي بناء القوه مع الجوانب الثقافية لصالح الجنوب عند درجة ثقة ٠,٩٩ وبمتوسط ٢٥,٦% وبانحراف معياري ٤,٦٦ ٠ وهذا يرجع إلي أن الجنوب أكثر احتفاظا بالتقاليد والعادات والقيم هذا بجانب أن نتيجة الطبيعة الجغرافية الوعره للجنوب والطبيعة الجيولوجية جعلت الجوانب الثقافية أكثر تواجداً في الجنوب هذا بجانب أن نسبة الأمية أعلي في الجنوب عن الشمال وان الحراك الاجتماعي في الجنوب أقل بكثير عن الشمال ولذا نجد البدوي يحتفظ بثقافاته وبناءه الاجتماعي والعلاقات القبلية دون تغيير كبير مما أعطي لأفراده قدره اكبر علي بناء القوه في تلك الأماكن وذلك لوجود المهارات الشخصية والفصاحة في الرأي والشجاعة والخطابة والحكمة والقدرة علي إصدار الأحكام السليمة وهذا نتيجة الظروف الايكولوجية الصعبة في الطبيعة القاسية في الجنوب.

أثر بعض المتغيرات الاجتماعية على بناء القوى

وقد تم دراسة بعض المتغيرات الاجتماعية مثل النوع والحالة الزواجية والمستوى التعليمى والدخل والعمل الاجتماعى والمهنه الرئيسية (جداول ٨-١٣). وصف وتحليل ومناقشة وتفسير نتائج هذه الجداول حيث كا^{2} الجدولية =

٩,٢١٠ عند درجة ثقة ٠,٩٩

٥,٩٩١ عند درجة ثقة٠,٩٥

٤,٦٠٥عند درجة ثقة٠,٩٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جدول (٨)· يوضح بناء القوى وفقاً للجنس

العينة / النوع	الشمال		الجنوب		جملة العينة	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	٩٦	٩٦،٠	١٠٠	١٠٠،٠	١٩٦	٩٨،٠
أنثي	٤	٤،٠	–	–	٤	٢،٠
المجموع	١٠٠	١٠٠،٠	١٠٠	١٠٠،٠	٢٠٠	١٠٠،٠

كا^{٢} = ٢ر٢٩ غير دالة

يظهر جدول رقم (٨) أن كا^{٢} = ٢ر٢٩ وهي غير دالة حيث أن نسبة ضئيلة جداً من الإناث تمثل ٤% وهذا يظهر التقاليد والقيم البدوية التي تحجب دور المرأة في المشاركة بجانب عدم حيازتها للملكية التي تجعلها بعيدة كل البعد في هذه المجالات ·

جدول (٩)· يوضح بناء القوى وفقا للحالة الاجتماعية (متزوج – أعزب – مطلق – أرمل)

العينة / الحالة الزواجية	الشمال		الجنوب		جملة العينة	
	ك	%	ك	%	ك	%
متزوج	٨٤	٨٤،٠	٨٨	٨٨،٠	١٧٢	٨٦،٠
أعزب	١٢	١٢،٠	٤	٤،٠	١٦	٨،٠
مطلق / ارمل	٤	٤،٠	٨	٨،٠	١٢	٦،٠
المجموع	١٠٠	١٠٠،٠	١٠٠	١٠٠،٠	٢٠٠	١٠٠،٠

كا^{٢}=٥،٤٣ غير دالة

يوضح جدول (٩) أن كا^{٢}=٥،٤٣ غير دالة وذلك لأن نسبة المتزوجين ٨٤% في الشمال – ٨٨% في الجنوب وهذا لاهتمام البدو بتقاليدهم وعاداتهم التي تجعلهم يزوجون ابنائهم في أعمار صغيرة وهذا يجعلهم أكثر تحملا للمسؤولية ويساعدهم الى الدخول في عالم الرجولة التي تعطيهم مكانة اجتماعية مبكرة تصل بهم الى النفوذ والسلطة والسطوة وبالتالي لبناء القوى ·

جدول (١٠)· يوضح بناء القوى وفقاً للمستوى التعليمي (أمي – متوسط – فوق المتوسط)

العينة / المستوى التعليمي	الشمال		الجنوب		جملة العينة	
	ك	%	ك	%	ك	%
أمي	٣٦	٣٦،٠	٤٨	٤٨،٠	٨٤	٤٢،٠
متوسط	٥٦	٥٦،٠	٤٠	٤٠،٠	٩٦	٤٨،٠
فوق المتوسط	٨	٨،٠	١٢	١٢،٠	٢٠	١٠،٠
المجموع	١٠٠	١٠٠،٠	١٠٠	١٠٠،٠	٢٠٠	١٠٠،٠

كا^{٢} = ٥،١٨ غير دالة

يظهر الجدول رقم (١٠) أن كا^{٢} = ٥،١٨ غير دالة حيث أن نسبة الامية منتشرة في الجنوب أكثر من الشمال – وأن نسبة التعليم المتوسط في الشمال مرتفعة هذا بجانب نسبة ١٠% للتعليم فوق المتوسط وهذا بسبب مامرت به سيناء من حرمان للخدمات التعليمية بسبب الحروب المتتالية التي أثرت على ارتفاع الأمية ولكن نجد أن نتيجة زيادة الدخل في الجنوب بسبب الأنشطة السياحية والمهن المرتبطة بها أدت الى اتجاه بعض الأفراد لتعليم أبنائهم رغم بعد أماكن تلقي العلم مما زادت من المكانة الاجتماعية ولكن ليست بفارق واضح عن الشمال الذي تتيسر فيه فرص التعليم أكثر من الجنوب ·

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جدول (١١)· يوضح بناء القوى وفقا للدخل

العينة / الدخل	الشمال		الجنوب		جملة العينة	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من ٢٠٠٠ جنيه	٢٤	٢٤،٠	–	–	٢٤	١٢،٠
٢٠٠٠-	٤٠	٤٠،٠	٤٤	٤٤،٠	٨٤	٤٢،٠
٤٠٠٠ فاكثر	٣٦	٣٦،٠	٥٦	٥٦،٠	٩٢	٤٦،٠
المجموع	١٠٠	١٠٠،٠	١٠٠	١٠٠،٠	٢٠٠	١٠٠،٠

كا^{٢} = ٢٨ر٥٤ دالة فيما وراء ٠،٠١

يظهر الجدول رقم (١١) أن كا^{٢}=٢٨،٥٤ دالة فيما وراء٠،٠١ هناك دلالة توضح أن الدخل مرتفع في الجنوب عن الشمال وهذا يؤكد ازدهار مهنه السياحة والتعدين هذا بجانب بعض الزراعات الممنوعة التي تزرع في الجنوب – كما أن في الجنوب قد يتم الجمع بين مهنتين مثل السياحة والصيد – أو السياحة والزراعة والرعي مما يزيد من الثروة التي تؤثر على المكانة الاجتماعية وبالتالي على بناء القوى·

جدول (١٢)· يوضح بناء القوى وفقا لوجود عمل إضافي

العينة / وجود عمل آخر	الشمال		الجنوب		جملة العينة	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	٢٠	٢٠،٠	٤٠	٤٠،٠	٦٠	٣٠،٠
لا	٨٠	٨٠،٠	٦٠	٦٠،٠	١٤٠،٠	٧٠،٠
المجموع	١٠٠	١٠٠،٠	١٠٠	١٠٠،٠	٢٠٠	١٠٠،٠

كا^{٢} = ٨،٥٩ دالة فيما وراء ٠،٠١

يوضح الجدول رقم (١٢) أن كا^{٢} =٨،٥٩ دالة فيما وراء ٠،٠١ حيث أن هناك دلالة توضح أن الجنوب يوجد فيه مصادر دخل أخري تجعل الأفراد يمكنهم الجمع بين أكثر من مهنة حيث أظهر الجدول أن ٤٠% في الجنوب يجمعون بين المهن – أما في الشمال فنسبة ٢٠% يجمعون بين مهنتين وهذا يؤدي الى زيادة المكانة الاجتماعية بزيادة الثروة وخاصة في الجنوب عن الشمال· وهذا يؤكد دراسات الحاله التي تمت مع الشيخ سليمان غانم بنويبع بوادي غزاله من قبيلة المزينه وأيضا الشيخ سعد قناطي سليم بنويبع بوادي أم رمث أن مجتمع ندرة المياه جعلت المهن لاتعتمد علي المياه بوفرة مثل مهنة السياحة السفاري أو العمل في المشروعات السياحية كموظفين أو العمل بتربية الجمال واستخدامها لصالح مهنة السياحة التي تدر الربح الكثير للبدو والذين يعملون في هذا المجال والتي تكون مصدر ثروة تؤكد المكانه في بناء القوى·

جدول (١٣)· يوضح بناء القوى وفقا للمهنة الرئيسية

العينة / المهنة الرئيسية	الشمال		الجنوب		جملة العينة	
	ك	%	ك	%	ك	%
مزارع	٦٤	٦٤،٠	٢٤	٢٤،٠	٨٨	٤٤،٠
موظف	١٢	١٢،٠	٤	٤،٠	١٦	٨،٠
عامل	٢٤	٢٤،٠	٨	٨،٠	٣٢	١٦،٠
سياحة	–	–	٥٢	٥٢،٠	٥٢	٢٦،٠
تجارة	–	–	٤	٤،٠	٤	٢،٠
صيد	–	–	٨	٨،٠	٨	٤،٠
المجموع	١٠٠	١٠٠،٠	١٠٠	١٠٠،٠	٢٠٠	١٠٠،٠

كا^{٢} =٩٤،٠ دالة فيما وراء٠،٠١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لوحظ من الجدول رقم (١٣) أن كا^{٢} =٩٤،٠ دالة فيما وراء ٠،٠٠١ والتي تؤكد أن هناك دلالة لصالح مجتمع وفرة المياه وأن مهنة الزراعة سائدة بنسبة ٦٤% في الشمال بينما مهنة السياحة تسود بنسبة ٥٢% وهذا يرجع إلي التباين في مجتمعات وفرة وندرة المياه. وهذا ما أكدته دراسات الحالة عن محمد عواد تاجر من الرميلات الخرافين شمال سيناء وعودة الله سويلم سالم من الرميلات العريش أن وفرة المياه تعمل علي زراعة الأراضي وأن من يمتلك مورد للمياه قادر علي زراعة أكبر مساحة يمتلكها الفرد أو القبيلة وبذلك يكون لديه دخل أعلي وثروة ويكون له مكانة اجتماعية بين أهله وعليه واجبات وحقوق عليهم .

نتائج الدراسة

تناولت هذه الدراسة بناء القوي والعوامل المؤثرة علي تواجدها في شبه جزيرة سيناء حيث أن نظام الملكية التقليدية يعتبر من أهم النظم الاجتماعية وأن ملكية المياه تعتبر من أهم الممتلكات ومصدر معيشتهم علاوه علي كلا من المياه والأرض لها قيمتها الاجتماعية بالإضافة إلي قيمتها الاقتصادية فهي ارض الأجداد.

كما أكدت الدراسة أن عامل العصبية ومايمليه علي الأفراد من طبيعة متمايزة للبناء القبلي والقواعد والقوانين الصارمة والارتباط بما تمنحه القبيلة من كفالة وعلاقات وثيقه بين وحداتها رغم اختلاف مواقعها إلي جانب ما تفرضه طبيعة هذا المجتمع القبلي للخضوع للقيم وللمعايير وأنماط السلوك التي ينبغي ألا يحيد الفرد عنها التى أدت إلي تماسك جمعي والوقوف صفاً واحد لما يعارض مصالحها حيث يتوارث الأبناء تلك المباديء مما يجعلهم رجل واحد ويختلقون لانفسهم المكانة والقوه بينهم وبين القبائل الأخرى وخاصة عندما تكون القبيلة ذات شأن عال بين القبائل .

هذا بالإضافة إلي أن مايحوزه الفرد أو القبيلة من ثروه في أي صورة من الصور تعطي أفرادها مكانه عاليه بين الآخرين هذا بجانب أن كان أيضاً أكثر فطنة وثقافة وقدرة علي إقناع الغير بحكمه التي قد تظهر في مشاركته في المجالس العريقة أو مجالس الشيوخ التي تحل المنازعات بين الأفراد بالإضافة إلي التعليم والعمل بالدولة الذي قد يضيف إلي المكانة ولكنه ليس بصورة واضحة في معظم الأماكن للظروف التي مرت بها سيناء .

كما أن هناك العديد من القيم تجعل من المكانة الاجتماعية تنسب إلي صاحبها مثلما أكدها الشيخ سلامه سليم سويلم من رفح الرميلات مثل أن يكون له حظوه بين الأفراد – محترم عادل – يساهم في تعديل الأوضاع – يشارك في المجلس العرفي – له مال يؤكد نفوذه – هادئ الطبع وتحت يداهم – حافظ القيم والعادات ويراعي الله – من قبيلة لها شأن وهذه صفات البداوة الأصلية التي أشار إليها بن خلدون وآخرون من روابط عصبية وغيرتهم علي نسبهم ومايسود بينهم من مأزره والدفاع عن ذوي أرحامهم وأقاربهم وهذا يعمل علي تحقيق ترابط البناء الاجتماعي واستمراريته .

ولذا كان الدور الذي يقوم به أصحاب المكانة الاجتماعية له شأن في عمليات التنمية وتطوير المجتمع التقليدي لمالهم من سلطة ونفوذ وتأثير علي مجتمعهم وأن الملكية لها أثر واضح وخاصة المياه كمورد رئيسي للحياة في المناطق الصحراوية.

وهذا بالإضافة بأنه لابد من التعامل مع أصحاب القوة والمكانة الاجتماعية في القضاء على المعوقات التي تواجه المشروعات التنموية داخل المجتمعات الصحراوية بما لهم من قدرة على توصيل أهداف المشروعات الى أفراد المجتمع والعمل على المشاركة الفعلية للمجتمع لانجاح هذه المشروعات ، مع ضرورة الاهتمام برفع مستوى التعليم والتثقيف لطلائع بناء القوى حتى يكونوا أقدر على مسايرة الحراك الحضاري.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجـــــــع

١ - إبراهيم أمين غالي، سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القـاهرة، ١٩٧٦، ص١١٢.

٢ - احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، الجزء الثاني، الأنساق الهيئة المـصرية العامـة للكتـاب، الإسكندرية ١٩٦٧، ص٢٩١.

٣ - إسماعيل علي محمد عطية، بناء القوة في المجتمع دراسة في علم الاجتماع الـسياسي مـع تحليل اجتماعي سياسي لبناء القوة في المجتمع المصري منذ مطلع القـرن الحـالي، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٥.

٤ - شاكر مصطفي سليم، دراسة انثربولوجية بقرية في اهوار العراق، جامعـة بغـداد، ١٩٧٦، ص٧٧.

٥ - صلاح الفوال، البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربـي، القـاهرة، ١٩٨٣، ص٦٨.

٦ - عليه حسين، ملكه المياه والتماساك الاجتماعي والتنمية في الواحات الخارجة، المجتمعـات الصحراوية وتحديات المستقبل، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٩٦، ص٥٧.

٧ - عباس الفراوي ، عشائر العراق ، الجزء الأول ، مطبعة بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٢٩.

٨- لبيبة موسى، الصفوة ومؤثرات القرار في صحراء مصر الغربية، المجتمعات الـصحراوية وتحديات المستقبل، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٦ ص١٩٩.

٩-محمد إبراهيم محمود عبد النبي، العلاقة بين التحول الاجتماعي وبنـاء القـوة فـي القريـة المصرية، جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

١٠- محمد أحمد غنيم، دراسات في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٧، ص٤٢٨.

١١ - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيـة، الإسـكندرية،١٩٩٥، ص٣٤٤.

١٢- محمد عبد السميع، الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء، المركـز القـومي للبحـوث الجنائية والاجتماعية، أعمال المؤتمر في العريش، القاهرة، ١٩٩١.

١٣- محمد عبده، الضبط الاجتماعي في المجتمعات القبلية، الهيئة المـصرية العامـة للكتـاب، ١٩٧٣،ص١٤٦.

١٤- محمد عبده محجوب، دراسات في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعيـة، الإسـكندرية، ١٩٩٧، ص٨٨.

١٥- معهد بحوث الموارد المائية، دراسة توفير الموارد المائية لتوطين واستقرار البـدو بوسـط سيناء، ١٩٩٦.

١٦- مركز المعلومات -محافظة شمال سيناء، ٢٠٠٠.

١٧- نافع ناصر القصاب - المراحل الحضارية للقبائل في المملكـة العربيـة الـسعودية ودور المشاريع الاستيطانية فيها - معهد البحـوث والدراسـات العربيـة بغـداد، ١٩٨٧، ص٢٠٥.

١٨- نبيل صبحي حنا، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربـي، دار المعـارف، القـاهرة، ١٩٨٤، ص٢٧.

١٩- نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دير سانت كاترين، اثينا، ١٩٨٥، ص٤١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

WATER RESOURCES AND POWER BUILDING IN SINAI PENENSULA (AN ECOLOGICAL STUDY IN SINAI)

El-Sharnouby, Amani A. and M.S. Farid*
Sociology Dept., Desert Research Center, El-Matareya, Cairo, Egypt.
* Water Resources Research Institute, Water Research Center, Cairo, Egypt.

The water considered as the basis of life in the desert and this is for its rarity in the desert environment. So , it had a very great importance as a main fund because it is the main source of life , therefore we can find gathering population around it , and it has an economic importance as it considered as a specifier for actions inside the Bedouin societies . The ownership of water gives the usufruct of the land around its source, the ownership of water also gives the usufruct of another kinds of ownerships, and so there was for the system of ownership of water an effective role in fixing influential, power and authority in the Bedouin societies.
The idea of this research discuss the importance of water and its effect on building power in the society of Sinai.

Research target

The study depends on the scientific method through social survey with sample to acquaintance with the role of water in the areas of rarity and abundance of water on building power in Sinai.

Study tools

The study depends on many tools , and the most important are :
Measure of power building beside a questionnaire application and personal meeting and social debate.

Study field

The study was done on two similar samples from the two societies of abundance and rarity of water in Sinai.

Results

-The study showed that the factor of relationship, the nature of the society, basis and rules select the manners of behavior that the person and the society must cling to it , and the sons must inherit it .
- it proved that what the person or the tribe owns from a wealth, gives a high position between the other tribes.
- the wisdome, intelligence, culture and cogency give a high position to their owner.
- it clarified that there are a lot of values that gives social position such as justice, respect, sharing, money, rules and habits preservation, defending the oppressed, peaceful and from a tribe that has strong origins.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠- وزارة الأشغال العامة والموارد المائية، الموارد المائية بسيناء، القاهرة، ابريل ١٩٩٤، ص١٤.

21-Pareto,V (1963). *The Mind and Society*. Trans Andreq Bongiorno Arthur Livingwton Dover, INC. New York,. p. 1585-1587.

22-Cotgageorze,A. and Whitehead (1988). "Water management and kinship systems: a link between Society, environment and engineering in arid and semiarid areas of developing world . *Proceeding of an International Research and Development Conference ". Tusson, Arizona, U.S.A October* 20 – 25 .

23-Robert, S.L. (1975).In "*Problems and power in American Society*", (Kornhauser, A., ed). Wayne State University Press.

Received: 22/05/2002
Accepted: 22/06/2002

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner